

## (مرثية البياض)

إلى روح الشيخ والشاعر الأستاذ معتوق العيثان رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

يا أبيضاً وفمُ الحقيقةِ أسودُ  
ما زلتُ أؤمنُ في هوائِ وأُحدُ

ما زلتُ في النجوى مَجازاً أنتقي  
شَهْد الحروفِ وخاطري يتجلدُ

ما زلتُ أستقصي المسافة بيننا  
فإذا المسافة في رثائكَ سرمدُ

نبتلُ ، والأشواق تعلقو (قارةً)  
فتثور بين العاشقين وتخدمُ

ونطوف مثل الطائفين بكعبةٍ  
تعبِ الحجيج وليسَ ثمة مسجدُ

وبعبرتين من السكونِ تصُمننا  
حيناً ، وحيناً بالفجعةِ نصدُ

غرقى نُمارعُ في انتشارِ شكوكنا  
وعلى اليقين رسالتان وموعدُ

(معتوقُ) وانعتقت فصول روايةٍ  
عُظمي تُفسرُ ما يدور وترصدُ

( معتوقٌ ) أوقِد لي الشعور فلم يعد

في الشعِر ما يكفي وما يتوقدُ

فتعالَ نقترحِ القصيدة كوكباً

ونطير أقمى ما يكون و أبعدُ

وتعالَ نختصرِ الرؤى في لحظةٍ

صوفيةٍ ، بين الحروف و نسجدُ

لا الشعِر لا الأوزان لا لُغة الهوى

لا شيء في رحمِ القريحة يُعقدُ

فكأنَّني والذكرياتُ على النوى

قلبُ على النبضاتِ لا يتوحدُ

وكانَّ ما بيني وبين لهييها

نهرُ من الحِممِ الثِقَالِ يُعربدُ

دَعي أُعيدك في خِيابكَ أمتَّني

وجعاً ، وأقسى منه أنك تفقدُ

وأنا الذي حين ابتسمتُ إخالني

غضَّ الشفاه وأنتَ لا تتوددُ

وعَبرتُ مِنكَ إِلَيْكَ أَلتمِس الخُطى

فإذا أنا في الصفتينِ مُشردُ

وسألتُ عنكَ فلم أجدكَ ، وربما

قالوا : هُنَاكَ بغارهِ يتعبدُ

زَهْدِ الْكَلَامُ عَنْ الْكَلَامِ وَحَيْثَمَا

طَالَ الْحَدِيثُ فَمَا أَطْنَكَ تَزْهَدُ

بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَلْفُ أَلْفٍ مَقَامَةٍ

وَالنَّبْعُ يَعْرِفُ وَالنَّخِيلُ تُرْدَدُ

نَحْنُ انْطَفَأْنَا لَا مَجَالَ لَصَوْتِنَا

وَبَقِيَتَ وَحْدَكَ فِي الْخُلُودِ تُغْرَدُ